برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية

"الواقع والمأمول"

إعداد

د/اسعيداني سلامي منال رداوي

جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر جامعة الجزائر٣الجزائر

تم استلام البحث في ٢٠١٨/٢/١٥ تم الموافقة على النشر في ٢٠١٨/٣/٢٢

ملخص:

إذا كانت الوظيفة الإعلامية للتلفزيون كأهم الوسائل الإعلامية وبرامجه الموجهة للطفل على وجه الخصوص هو نقل التراث الثقافي وتنشئة الأجيال الجديدة في المجتمع من أجل تحقيق التآلف واكتساب الطفل لثقافة مجتمعه وأساليبها والمساهمة في التنشئة الاجتماعية له، إلا أن الغالب على هاته المضامين هو اعتمادها على العنف والخيال بدلا من التركيز على العقائد والقيم الإسلامية ، بل إن برامجها في الأكثر مستوردة من الخارج ففيها من الدمار للدين والأخلاق ما لا يخطر على بال، ولعل صفة التغير المستمرة في برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية توفر مجالا للتخلص من المتطلبات اليومية عند الطفل نحو عالم الفكاهة والرومانسية والواقعية والخيال، وعليه فإن نجاح برامج الأطفال يتطلب معالجة نوعيتها،كما أن تطويرها يرتبط بتطوير مضمونها وتحقيق التكامل بين الشكل والمضمون، ويحتاج إلى دقة الأفكار التي يراد توصيلها للطفل المتلقي وتحديد الأهداف وبالتالي تعيين المصادر التي يمكن أن يستخدمها ويستفاد منها معدوا البرامج الموجهة للطفل.

Summary:

If the media function of television as the most important media and its programms dedicated to child especially, is the transfer of cultural heritage and the formation of new generations in societ, in order to achieve harmony and the

acquisition of the child culture of society and methods and contributing to his socialization, However, most of these contents are based on violence and imagination rather than on Islamic beliefs and values,But it programs are most imported from abroad, and its contains from the destruction of Religion and morality that does not come to mind and may be the continuing change in children's programs in Arab satellite channels may provide an opportunity to eliminate the daily requirements of the childTowards a world of humor,romance, realism and imagination, therefore the success of children's programs, requires addressing their quality, As its development is linked to the development of its content and the the integration of from and content, And needs the accuracy of the ideas that are intended to be delivered to the receiving child and Setting goals and thus identifying sources that can be used and utilized by child-oriented programs.

مقدمة:

يعتبر التلفزيون وسيلة جماهيرية تزود المجتمع ككل والأطفال على وجه الخصوص بالزاد التربوي الثقافي، الفني، الاجتماعي، من خلال البرامج الهادفة إلى تغيير أو تعديل السلوك وتنمية وتكوين الذوق الجمالي والفني والحضاري وتحقيق التكامل.

ولا شك أن تحقيق هذه الفوائد، يتوقف بشكل أساسي على تصميم البرامج الهادفة التي تراعي أعمار الأطفال وأذواقهم وتتناول قضاياهم، وتقدم برامجهم بشكل جذاب، وتستبعد البرامج التي تحمل قيما غريبة عن واقع المجتمعات المسلمة.

وعلى الرغم من تزايد عدد القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال في المنطقة العربية ومحاولتها وضع أهداف مشتركة لبرامجها الموجهة للأطفال من خلال ربط الأطفال العرب بالإعلام والثقافة العربية إلا أنها لم تؤثر بشكل واضح في البرامج التي توجهها القنوات التلفزيونية العربية للأطفال وأكثر من هذا، أن النظرة لها لم تتغير كثيرا لتتناغم مع نمو الطفل العربي ومع تطور بيئته الثقافية والإعلامية، بل ظلت تراعي التقاليد الجمالية الترفيهية على حساب نقل الواقع وفهمه وتحليله...هذا الأمر يتطلب منا كباحثين لفت الانتباه حوله وتقديم رؤية تساعد المختصين في هذا المجال من تجاوز النقائص بشكل يعمل على تدعيم الإنتاج التلفزيوني الموجه للطفل العربيوالنهوض به .

القنوات الفضائية العربية المتخصصة:

أدى ظهور تكنولوجيا التلفزيون الرقمي إل تزايد واضح في أعداد القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال مما وسع من فرص ومساحة الاختيار أمامهم وزادبل وأشعل المنافسة بين تلك القنوات بعضها البعض وبين تلك القنوات وبرامج الأطفال عل القنوات الأرضية العامة الوطنية، وعل عكس ما كان سائدا في الماضي من تخصيص عدد محدود من ساعات البث لبرامج الأطفال على القنوات الأرضية في الصباح الباكر أو في فترة الظهيرة أو فترتي العصر والساعات الأولى من المساء، أصبح الأطفال قادرين على الاستمتاع بمشاهدة قنوات مخصصة لهم سواء من خلال نظام الكابل أو عبر الأقمار الصناعية، وتشير الإحصائيات إلى أنه مع بداية القرن الحادي والعشرين أصبح يوجد أكثر من تسعين قناة مخصصة للأطفال أطلق ٥٠ منها بين عامي١٩٩٦و١٩٩٩، كما أنفق القائمون عل هذه القنوات ما يقارب٢,٤ بليون دولار على إنتاج وتقييم وشراء برامج وموارد الأطفال مما يدعونا إلى مقارنة الأوضاع في المنطقة العربية وما يوجه فيها للأطفال العرب؟ وإلا تحول الطفل العربي إل القنوات الأجنبية لسد احتياجاته وإشباع رغباته الاتصالية(الحديدي، اللبناني،٢٠٠٩،ص٢٢٦).

تخصص الدول العربية مساحة زمنية للأطفال في تلفازها حيث يتم عرض البرامج الخاصة بالأطفال باللغة العربية أو الأجنبية أو مترجمة إضافة إلى إعداد برامج خاصة للأطفال تشمل الأغاني، الأناشيد، التعليم، الرسم وغيرها، كما

أن هناك بعض الدول العربية خصصت قناة كاملة للأطفال تبث برامج خاصة بهم تبدأ بثها من الصباح غلى ساعات متأخرة من الليل(حوامدة،القادري، أبوشريخ، ٢٠٠٦، ص٢٢٦).

وللوقوف على منزلة الطفل العربي عبر شاشات القنوات العربية ومعرفة مدى فاعليتها من حيث تنمية الجوانب الشخصية المتمثلة في طباعه وسلوكه وعاداته فقد تم مشاهدة عدة قنوات خاصة وتبين أن هناك ٣ فئات من البرامج هي:

- بث برامج للأطفال وبشأن الأطفال.
- بث برامج للأطفال فقط.
- بث برامج بشأن الأطفال فقط.

يمثل الفئة الأولى من البرامج القنوات الآتية:MBC3،ARTEENZ ، قناة شباب المستقبل اللبنانية.

ويمثل الفئة الثانية من البرامج القنوات الآتية: الجزيرة للأطفال، إقرأ، سما دبي، SPACETOON.

يمثل الفئة الثالثة من البرامج قناةMBC1(خلف، ٢٠٠٦، ص٥٠).

وقد كام الدكتور **منصف لعياري** بإجراء دراسة حول القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال منطلقا من الصيغة الاستفهامية التالية: هل أن الغرض من بعث هذه القنوات لتلبية حاجات الطفل العربي إلى برامج تلفزيونية عربية متخصصة تتوجه إليهم راجع بالأساس إلى النقص المسجل على مستوى القنوات الجامعة، أم أن هناك أغراض تجارية وإيديولوجية تقف وراء هذه القنوات؟ (العياري،٢٠٠٥، ص٦٨).

القناة	مركز البث	الهيئة	واتل البث	حكومية /خاصة	عدد ساعات البث
ARTEENZ	السعودية	شبكة آرتي	ARABSAT NILESAT	خاصة	١٨ ساعة
المجد للأطفال	الإمارات العربية المتحدة	شبكة المجد للبث الفضائي المحدود	ARABSAT	خاصة	١٨ ساعة
SPACETOON	البحرين الإمارات	SPACETOO INTRNATION AL	ARABSAT NILESAT	خاصة	١٧ساعة
SPACETOO N ENGLISH	البحرين الإمارات	SPACETOO INTRNATION AL	ARABSAT NILESAT	خاصة	١٧ ساعة
MBC3	الإمارات العربية المتحدة	مجموعة تلفزيون الشرق الأوسط	ARABSAT NILESAT	خاصة	١٧ ساعة
قناة النيل	مصر	قناة النيل للقنوات المتخصصة	NILESAT	حكومية	١٤ ساعة
قناة الجزيرة للأطفال	قطر	شبكة الجزيرة الفضائية	ARABSAT NILESAT HOTBIRD	خاصة	١٨ ساعة ونصف

"الجدول يقدم صورة عن القنوات العربية الموجهة للطفل"(العياري،٢٠٠٥، ص ص٦٩-٧٠).

لعل هذه القنوات المتخصصة في برامج الأطفال توفر أكثر من اختيار أمام الطفل المشاهد،لكن لا بد من مساهمة الأسرة والمدرسة في تربية الطفل على سلوك المشاهدة الرشيدة وتوعيته وتوجيهه نحو مشاهدة البرامج والمواد التلفزيونية التي تتلاءم والشريحة العمرية التي ينتمي إليها الطفل.

إن الجمهور المشاهد في مرحلة الانبهار قد يلجأ إلى اختيار القناة بما تحملها من أساليب وتقنيات أداء جديدة مغايرة للأسلوب الذي تعود عليه، أما

مرحلة الثبوت والاستقرار فإن الجمهور قد يختار البرنامج الذي يقود بدوره إلى اختياره مايرغب فيه، وتختلف هذه الرغبات والميولات من فرد لآخر وفقا لعوامل أخرى كثيرة، لهذا يمكن القول أن الأنماط قد تسبق العادات في بعض الأحيان، بل إن حجم المشاهدة قد يكون مرتفع في حالة أن البرنامج المعروض يتناول ما يهم المشاهد بل يعبر بصدق عن اهتماماته، وقد يقضي المشاهد فترات واسعة في مشاهدة برنامج ما بكل ما يحمله من إيجابيات أو سلبيات، فالمشاهد ينظر إلى نفسه من خلال الصورة المعروضة وكلما كانت هذه الصورة صادقة في تعبيرها عن اهتماماته كلما زاد ذلك في كثافة المشاهدة وهذه ليست قاعدة عامة(بوعلي، ٢٠٠٥، ص١٧٢).

برامج الأطفال التلفزيونية"المفهوم والأسس"

إن برامج الأطفال هي عبارة عن برامج وأشرطة تعد للصغار حتى سن المراهقة وتشمل ما يأتي:

- **البرامج الموجهة للصغار** في مراحل العمر المختلفة وتأخذ شكل مجلة متعددة الفقرات أو شكل برامج المنوعات والاستعراض بما تتضمنه من أغاني وتمثيليات يقوم بها ممثلون صغار أو كبار أو على شكل عرائس ودمى وغير ذلك.
- **أشرطة الأطفال:** وتشمل أشرطة الكارتون أو الدمى أو أشرطة المغامرات والمعدة خصيصا للأطفال سواءا كانت عربية أم أجنبية معربة.
- **الإعلانات التجارية:** وهي تظهر بشكل يدعو إلى الترغيب في سلعة أو خدمة.
- **مواد الربط:** وهي التي تسد فراغات البرامج وتتضمن أغان قصيرة أو موسيقى أو أعمالا فنية أخرى أو تنويهات للبرامج أو إعلانات أو أسئلة موجهة للأطفال تقيس قوة الملاحظة لديهم في ضوء اطلاعهم وعرفتهم،
- **أفلام الرسوم المتحركة:**وتدور أفلام الكارتون عن أو حول الأطفال، مشاكلهم اهتماماتهم وذلك بطريقة تجعلها قادرة على تصوير وإظهار تفكير، ونفسية وعلاقات ومشاعر ورغبات وهويات الطفل (نوري صالح،٢٠١٦،ص١٨١).

وتعرف كذلك بأنها البرامج التي تستهدف شريحة من الفئات العمرية وخصائصها لا تكمن في محتواها أو مضمون ما تقدمه بل في جمهورها. ويبدوا

أن هذا التعريف لا يفي بالغرض حتى نشخص ماهية هذه البرامج التلفزيونية ، لذا يمكن أن نضيف له ما يلي:

"أنها تلك البرامج التي تبرز هذه الفئة العمرية أو تعبر عن الواقع من وجهة نظر الأطفال والشباب، فبرامج الأطفال ليست تلك التي تتحدث عن الأطفال، بل تلك التي تتحدث للأطفال، وتسمح لهم بالكلام وتصغي لهم في مجتمع نادرا ما يأخذ ما يقوله الأطفال مأخذ جد".

وعليه يصعب الحديث عن مواد تلفزيونية عامة موجهة للأطفال بل لا بد من تنوعها على مستوى الشكل والمحتوى سواء في نطاق الفترة الزمنية التي تخصصها القناة التلفزيونية الجامعة للأطفال، أو القناة التلفزيونية المتخصصة في مجال الأطفال ، وهذا ما قامت به قناة الجزيرة للأطفال على سبيل المثال التي استفادت من خبرة قناة ج Canal العربية والتي قسمت برامجها وفق الشرائح العمرية التالية: براعم(٣-٦ سنوات)، الناشئون(٦-١٠ سنوات)، اليافعون(١٠-١٥ سنة) والشيء نفسه قامت به قناة ديزني سنة١٩٩٧ لكتل على شرائح عمرية أوسع حيث صممت ثلاث كتل من البرامج تتجه كل كتلة لشريحة محدودة من عمر مشاهديها كالتالي:

Play House Disney: كتلة من البرامج لمن هم في مرحلة التحضير للدخول المدرسي.

Zoog Disney: يبث بعد الزوال مجموعة من المسلسلات مثل: the famous jell jackson , Bing Juice، وغيرها من المسلسلات الموجهة للأطفال ما قبل المراهقة.

Vault Disney: كتلة من البرامج تبث في ساعة متأخرة من الليل وتتضمن الأفلام والمسلسلات الكلاسيكية مثل : زورروZorro وميكي ماوس Mickey Mousse وغيرها، تسمح هذه البرامج للشباب باستخدام الكمبيوتر للمشاركة في الألعاب حتى تظهر أسماؤهم بمجرد استخدامه.

وفي سنة٢٠٠٢ قامت القناة المذكورة بتحويل هذه الكتل البرامجية إلى قنوات تلفزيونية (لعياضي،٢٠١١،ص ص٢٦٠-٢٦٣).

أسس البرامج الجيدة الموجهة للطفل:

لقد أثبتت الدراساتالإعلامية أن برامج التلفزيونتغطي جوانب عديدة من الحياةالإنسانية،فبرامجه تتوجه إلى جميع المستويات من الناس على اختلاف فئاتهم وأعمارهم،فيعرض برامج تعليمية، تثقيفية وأخرى ترفيهية، إخبارية، برامج أسرية، فنية، رياضية، علمية، وتخص برامج الأطفال الرسوم المتحركة، مجلات الأطفال، برامج الألعاب وغيرها.

فبرامج الأطفال تغنيهم ثقافيا وتثري حياتهم، والأهم من هذا كله أن يتم اختيار برامج للصغار وفق أسس يراعى فيها المستوى العقلي والانفعالي والشخصي والخبرات والقدرات لكل فئة من الأطفال، بالإضافة إلى القاموس اللغوي الخاص بكل مرحلة عمرية(أبومعال،١٩٩٧، ص٤٥) وفيما يلي أهم الأسس التي ينبغي مراعاتها في برامج الأطفال التلفزيونية:

- إن برنامج الأطفال الجيد هو الذي يشبع خيالات الطفل ويجعله أكثر إحاطة ببيئته وعالمه الذي يعيش فيه، ويجب أن يرتكز برنامج الأطفال على أسس منها:
- أن تكون البرامج هادفة شاملة تسهم في تنمية ثقافتهم، وفي تطوير قدراتهم اللغوية والاجتماعية والوجدانية والأخلاقية، وتشبع في نفوسهم البهجة، وتحفزهم إلى التفكير الإبداعي، وتنمي لديهم تمثل القيم الدينية والاجتماعية المطلوبة.
- أن تعكس واقع حياة الطفل وتخدم متطلبات حاجاتهم حتى يظلوا مرتبطين ببيئتهم ويحملوا في نفوسهم واجب خدمتها والانتماء إليها.
- أن تكون البرامج عاملا مساعدا على تنمية خيال الأطفال مع الحرص على تجنب الخيال المدمر والعنف الخطير الذي يترك آثاره السلبية على سلوكاتهم في الحياة.
- أن تراعي البرامج طبيعة جمهور الأطفال وخصائصه العمرية والجنسية واللغوية والثقافية والمعرفية، وان تراعي ما بينهم من فروق في الذكاء والقدرات والمتغيرات البيئية.

- أن تستخدم البرامج اللغة العربية الفصيحة بشكل يتناسب وقدرة الأطفال اللغوية بعيدا عن استخدام اللهجة المحلية أو العامية إلا في المواقف اللازمة وعند الضرورة.
- أن تتوفر في البرامج المواصفات والاعتبارات الفنية التالية:

- التأكيد على الثقافة العالمية لمعدي ومقدمي هذه البرامج مع العناية بالنطق السليم والأداء والكوميديا والفكاهة الصريحة والملابس والموسيقى التصويرية المعبرة.
- الحرص على الدقة التامة في العرض وتجنب التهويل والمبالغة.
- عرض ما يناسب الصغار والكبار في فترة المساء المبكر، وتأخير ما يناسب الكبار فقط في فترة المساء اللاحقة التي يكون الأطفال فيها قد خلدوا غلى النوم غالبا.
- التأكيد على الأسلوب القصصي الذي هو أفضل وسيلة لتقديم ما نريده للأطفال من قيم دينية أو أخلاقية، أو معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية، أو توجيهات سلوكية واجتماعية، مع التركيز بالنسبة لبيئتنا العربية على تقديم القصص الشعبي وقصص البطولات التاريخية والإسلامية من خلال معالجة فنية تتناسب مع خيال الطفل(هندي،٢٠٠٨، ص ص٤٦-٤٧).

- أن يكون هناك لونان من البرامج على الأقل، لون للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين٣- ٦ سنوات ، ولون آخر لمن هم بين٦-١٢ سنة لأن الاكتفاء بلون واحد أي بمرحلة الطفولة الوسطى أو الطفولة المتأخرة يجعل الأطفال في حيرة تبلبل أفكارهم مما يؤدي إلى عزوفهم عن المشاهدة لعدم فهمها وبذلك يحرم الطفل من وسيلة مهمة يمكن للطفل أن يستفيد منها، ولا يمكن إعداد برامج أطفال تلائم جميع الأعمار بالنسبة للأطفال، لأن الأطفال يختلفون باختلاف تطور نموهم في جوانب عديدة.

وعلى ذلك فإن البرامج الموجهة للأطفال من ٦-١٢ سنة يجب أن تصمم لكي تحقق أهدافا أبرزها:

- أن يكتسب الطفل معرفة أشمل وأعمق للعالم المادي والاجتماعي.
- مساعدة الطفل على تكوين اتجاهات سوية نحو فكرته على ذاته.

- أن يتعلم دورا اجتماعيا ذكريا أو أنثويا مناسبا، مع مراعاة عدم تمجيد جنس وتحقير جنس آخر.
- تنمية إطراد تقدم الطفل في إنجاز الاستقلال الشخصي.
- مراعاة الشمول في برامج الأطفال بحيث تحقق ثقافة عامة لهم في جميع المجالات وتدربهم على التفكير الإنشائي.
- يجب على العاملين في برامج الأطفال سواء كانوا كتابا أم مخرجين أم ممثلين ام مقدمين أم فنيين، مؤهلين لعملهم وعلى بينة من سيكولوجية الطفولة وحاجاتها واهتماماتها.
-أن يكون المقدمون على درجة عالية من الثقافة واللباقة والقدرة على التحدث بسلاسة وأن تبنى علاقات حميمية بينهم وبين الأطفال(نوري صالح،٢٠١٦، ص ص١٨٧-١٨٨).

مضامين برامج الأطفال التلفزيونية العربية الموجهة للطفل:

إن الحديث عن برامج الأطفال في التلفزيون يكون مبتورا ما لم تكن له صلة بموضوع التلفزيون والطفل، وغنى عن القول أن هذا الموضوع قديم، حيث بدأ الاهتمام به مبكرا، فأول بحث مرجعي في هذا الخصوص أشرفت عليه الباحثة **هيلدت. هملويت** سنة ١٩٥٨ ومنذ ذلك التاريخ والبحوث الميدانية تزداد والجدل حولها يتسع إلى درجة بات فيها الاعتقاد راسخا أن الموضوع أشبع نقاشا، لكن رغم ذلك يظل الحديث عنها محفوفا بالمخاطر لأنه يجمع الكثير من الآراء والحقائق المتعارضة وحتى المتناقضة، حيث تختلط فيها الأفكار الجاهزة التي تقترب من الصور النمطية بالحقائق العلمية المستقاة من سياقات ثقافية واجتماعية متباينة في حقب تاريخية مختلفة(لعياضي،٢٠١١، ص٢٥٧).

يبدوا أن تزايد عدد القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال في المنطقة العربية لم تؤثر بشكل واضح في البرامج التي توجهها القنوات التلفزيونية العربية الجامعة للأطفال وأكثر من هذا أن النظرة لها لم تتغير كثيرا لتتناغم مع نمو الطفل العربي ومع تطور بيئته الثقافية والإعلامية.

فعلى الصعيد الكمي تشير الدراسات إلى أن البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل كانت قبل ثلاث سنوات لا تتجاوز نسبة٥,٣٧% من مجمل البرامج التي

تبثها القنوات التلفزيونية الجامعة الخاصة، أما في القنوات التلفزيونية الجامعة التابعة للدولة فقد بلغت٧,٤% من مجمل البرامج التي تبثها.

إن هذه النسب المتواضعة لا تعكس وزن الطفل العربي الديمغرافي، ولا حجم الوقت الذي يخصصه التلفزيون ، لكن الأمر يتجاوز المستوى الكمي، ورغم أن التجربة العالمية برهنت على أن أفلام الكارتون ليست المرادف اليتيم لبرامج الأطفال التلفزيونية، إلا أن القسم الأكبر منها في القنوات التلفزيونية العربية الجامعة انحصر في الرسوم المتحركة، وهذا ما يفسر الميزانيات المتواضعة التي تخصصها القنوات التلفزيونية لبرامج الأطفال يبتلعها شراء الرسوم المتحركة والمدبلجة(لعياضي،٢٠١١، ص ص ٢٧٦-٢٧٧).

وهناك ما يقارب مائة وخمسون قناة تلفزيونية للأطفال في أوروبا وأمريكا، مقابل خمسة وعشرون قناة في العالم العربي، بعضها تقدم مضمونا غربيا بالكامل، وأخرى كرتونا مدبلجا(في الغالب) وثالثة منوعات سطحية، ورابعة ذات مهنية عالية لكن مع غياب المضمون التربوي، ومتواضعة فنيا ومهنيا(اسماعيل، ٢٠١١، ص١٤٠).

وما يمكن ملاحظته في هذا الإطار ومن خلال متابعتنا المستمرة لبرامج الأطفال التي تعرضها القنوات الفضائية العربية، أن هناك القليل من القنوات التي تكون في الغالب متخصصة في مثل هاته البرامج نجحت في تقديم مواد غنية في مضمونها وجميلة في شكلها، ولكن للأسف أن الأكثرية من برامج القنوات الفضائية العربية يغلب عليها سمة التسلية والبرامج أو المسلسلات الكارتونية العنيفة في مضامينها والبعض الآخر أبتلي بالموضوعات السخيفة المستوردة من الخارج والتي ليست لها علاقة بأطفالنا وهي مجرد زرع قيم وعادات غربية منبوذة في مجتمعنا، هذا لا يجعلنا ننكر دور بعض البرامج التي استطاعت أن تلبي حاجة الطفل وتنمي وعيه عبر ما تقدمه من مضامين وبقوالب حديثة وجذابة، بعيدة عن الملل والتكرار، من بين هاته البرامج برنامج"عيش سفاري" والمعد خصيصا للأطفال وهو عبارة نسخة عربية للبرنامج الأمريكي"سورفيرور" الذي يقدم على القناة الفضائية"MBC3"، حيث حاز على إعجاب الكثيرين لجمال

أسلوب التقديم ونوعية المضمون التربوي الذي تعكسه من حيث الاعتماد على النفس في وقت الشدائد وعمل الجماعة لتخطي مختلف المصاعب المواجهة.

تشير العديد من الدراسات إقبال الأطفال المتزايد على برامج الأطفال بنسب عالية جدا تصل إلى٩٥,٧%، كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن برنامج الرسوم المتحركة جاءت في مقدمة البرامج التي يفضل الطفل مشاهدتها، وتشير ملاحظتنا المنهجية إلى أن برامج الرسوم المتحركة تشكل حيزا كبيرا ضمن الوقت المخصص للأطفال، كما تأتي في مقدمة الأشكال البرامجية التي يفضلها غالبية الأطفال في كثير من دول العالم على اختلافها مشاهدتها، حتى أن هناك قناة تلفزيونية بالكامل تقدم هذه البرامج الكارتونية**Cartoon Network** كما ذكرنا سابقا، وتُعنى ببرامج الرسوم المتحركة التي تقوم على تحريك الرسوم الثابتة لمخاطبة الأطفال وتستخدم الأسلوب الدرامي المحبب لتقدم لهم في مشاهد متكاملة بالصورة المرسومة بأزهى الألوان والحركات والأصوات المؤثرة سواء في شكل محاورات أو مؤثرات أو ألحان جميلة لتحقق تواصلا سلسا، وتأثيرا كاملا على الأطفال(ابراهيم وآخرون،٢٠٠٧،ص ص١٥٩-١٦٠).

ورغم أن بعض الدول العربية خاضت تجربة الرسوم المتحركة منذ الأربعينيات، إلا أن القنوات التلفزيونية لم تستطع أن تلبي ما تحتاجه في هذا المجال، بحيث تعتمد على الرسوم المتحركة اليابانية والكورية والأمريكية وبعض ما أنتج من رسوم متحركة محلية لا تمت بصلة لهذا الفن الجميل في نظر **ثامر الزيدي**، وهو أحد المختصين في المجال، حيث يراها عبارة عن وجوه جامدة وحركة شفاه مقززة وخلفيات ثابتة بلا فكرة ولا توجيه.

توصف أفلام الكارتون اليابانية التي تستوردها القنوات التلفزيونية العربية بأنها ذات قيمة ثقافية مضافة ضعيفة، وتختلف عن نمطية الرسوم المتحركة التي رسخها الإنتاج الأمريكي، حركات متتابعة ومتشنجة، أفواه ليست سوى ثقب،عينان يفيضان بسائل من النار والدم...

إن إنتاج هذه الرسوم المتحركة تقوم على مبدأ تقليل تكلفة العمل المتواصل لتحقيق أرباح في السوق الداخلية وتسويقه في الخارج بأسعار زهيدة.

لقد حاولت القنوات التلفزيونية العربية أن تقدم البديل لهذين النموذجين من الرسوم المتحركة، ولعل أبرزها"ابن الغابة" ومغامرات"سندباد" و"حي بن يقظان" وغيرها، لكن يمكن تلخيص المشاكل التي تعترض إنتاج الرسوم المتحركة العربية في عنصرين أساسيين هما:

- ارتفاع تكلفة إنتاج أفلام الكارتون في المنطقة العربية، فأجودها تتراوح تكلفته مابين ٤ آلاف و٢٠ ألف دولار للدقيقة الواحدة، وهذا يزيد في صعوبة تسويقها، فالقنوات التلفزيونية والتجارية تحديدا تفضل ثراء أفلام الكارتون الأجنبية بسعر زهيد يقارب ١٠٠ دولار للحلقة الواحدة، لعل هذه الحقيقة هي التي أجبرت الكثير من مؤسسات الإنتاج التلفزيوني الخاصة على الإكتفاء بدبلجة الرسوم المتحركة المستوردة، وتفسر لنا ما يعتبره المختصون تراجعا في الإنتاج العربي للرسوم المتحركة عما كان عليه في الثمانينات من القرن الماضي.

- بعض أفلام الكارتون التي تطمح للقيام بدور تربوي تسقط عن حسن نية في الأساليب المدرسية، بحيث أنها تجعل من البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال عبارة عن امتداد ساذج للقسم الدراسي، معلومات مسبقة الصنع، لغة جافة وبهذا لا تبتعد عن الأسلوب الذي انتهجه التلفزيون التربوي في الخمسينات مما يقلل من فرصتها في منافسة برامج الأطفال في التلفزيونات الأجنبية التي تستمد قوتها من الشكل والأسلوب(لعياضي،٢٠١١، ص ص٢٧٧-٢٧٩).

تعتبر برامج الرسوم المتحركة وسيلة هامة لغرس المفاهيم التربوية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية في أعماق الطفل لأنها تقدم المعلومات في قالب درامي جذاب، وفي قصص شيقة تتضمن حكايات ومغامرات مثيرة، وتخلق الرسوم المتحركة عوالم مثيرة صاخبة من مخلوقات وحركات تتحدى كل قوانين الحركة والزمن والحياة، وتشير العديد من الدراسات أن هناك مجموعة من العوامل التي أدت إلى ظهور الرسوم المتحركة على شاشة التلفزيون من أهمها إقبال الأطفال المتزايد عليها ولجوء المعلنين إلى استغلالها للوصول إلى عملائهم صغارا أو كبارا.

من جهة أخرى تشير العديد من الدراسات إلى أن الرسوم المتحركة تعتبر من المصادر الهامة التي تستخدم في تثقيف الأطفال خصوصا أطفال

المرحلة الابتدائية، ويقدر متوسط ما يشاهده الأطفال من برامج الرسوم المتحركة فقط من٢٥-٧٢ أسبوعيا وتعتبر برامج الرسوم المتحركة أحد العناصر المهمة والمؤثرة في تشكيل عقول ونفسيات الأطفال خارج إطار التعليم المدرسي، ويستقبلها الأطفال دون مناقشتها أو الاعتراض عليها ويتم استيراد برامج الرسوم المتحركة من الدول المختلفة كاليابان والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكوريا، وتعتبر الرسوم المتحركة من أهم المواد والفقرات التي تستوردها الدول العربية من الدول الأجنبية، كما تشير الدراسات أن كثرة التعرض للمواد الوافدة أو المستوردة أو الغريبة عن المجتمع تدعم الاتجاهات نحو المحاكاة والتقليد خصوصا لدى الأطفال (ابراهيم،٢٠١١، ص ص١٦٠-١٦١).

إن الرسوم المتحركة تفيد الطفل في جوانب عديدة أهمنا،أنها:

- تنمي خيال الطفل وتغذي قدراته،إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن تخطر ببال، كما تعرفه بأساليب مبتكرة ومتعددة في التفكير والسلوك.
- تزود الطفل بمعلومات ثقافية منتقاة وتسارع بالعملية التعليمية، حيث بعض هذه الأفلام تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة كذلك قضايا علمية معقدة- لعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة بأسلوب سهل جذاب
- تقد للطفل لغة عربية فصيحة- قد لا يجدها- في محيطه الأسري مما ييسر له تصحيح النطق وتقويم اللسان.
- تلبي للطفل بعض احتياجاته وتشبع لديه غريزة حب الاستطلاع وغريزة المناقشة والمسابقة فتجعله يطمح للنجاح والفوز.
- زرع القيم الإيجابية عند الأطفال وذلك بعرض نماذج لشخصيات تمارس نمطا من السلوك الإيجابي(نوري صالح،٢٠١٦، ص١٩٣).

في حين يؤكد **السيد نجم** أن هناك سلبيات متعددة تطغى على برامج الأطفال وفي مقدمتها الرسوم المتحركة، فالسلبيات عديدة ولافتة وحسب **السيد نجم**:

- هيمنة الواقع الافتراضي مما قد يؤدي إلى الإدمان.

- هيمنة ثقافة المظهر والشكل والإبهار والاستعراض على حساب ثقافة الجوهر والمضمون والقيمة والعمق، حيث تتحول إلى واقع بدلا من أن تعكس الواقع.
- هيمنة ثقافة صناعة النجوم وما يستتبعها من أساليب غير أخلاقية.
- توليد حالة من الإجبار العقلي أو"غسيل المخ" ،فبعض الأنظمة يمكنها توليد الأثر النفسي الفاعل(نجم،٢٠٠٧، ص٤).

وتولد المشاهدة التلفزيونية للرسوم المتحركة العديد من السلبيات:

التلقي لا المشاركة: ذلك أن مشاهدة برنامج الرسوم المتحركة تجعل الطفل يفضل مشاهدة الأحداث والأعمال على المشاركة فيها ، فتطغى عليه السلبية.

التلقين اللغوي السلبي: إن غالبية الرسوم المتحركة التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل بالخصوص عبر القنوات العربية الموجهة للأطفال هي برامج أجنبية مدبلجة أو مترجمة من لغتها الأصلية الأجنبية إلى لهجات عربية عامة خاصة بالبلد المشرف على عملية ترجمتها، حيث نجد بأن الكثير من الرسوم المتحركة وبدل استخدامها للغة العربية الفصحى في ترجمتها يتم استخدام كلمات وعبارات من المفروض أن نبعد الأطفال عنها، ومع سوء استخدام اللغة فإن بعض التعابير والألفاظ قد يرددها الطفل على لسانه وتصبح جزءا من حصيلته اللغوية.

إشباع الشعور الباطن للطفل بمفاهيم الثقافة الغربية: أشار **عطيفة حمدي أبو الفتوح** إلى أن إنتاج الحضارة الغربية ينقل للطفل نسقا ثقافيا متكاملا يشمل:

أفكار الغرب: فالرسوم المتحركة خاصة المنتجة في الغرب مهما بدت بريئة ولا تخالف الإسلام، إلا أنها لا تخلو من تحيزهم مثل قصص توم وجيري التي تبدوا بريئة ولكنها تحوي دائما صراعا بين الذكاء والغباء، أما الخير والشر فلا مكان لهما وهذا انعكاس لمنظومة قيم كامنة للثقافة الغربية.

روح التربية الغربية: إذا تجاوزنا ترويج الرسوم المتحركة للأفكار الغربية، فلا مجال للتجاوز عن نقلها لروح التربية الغربية، ذلك أنها لا تكتفي بنقلها للمتعة والضحك والإثارة بل تنقل عادات اللباس من ألوان وطريقة تفصيل وعري وتبرج، وعادات الزينة من قصة شعر وربطة عنق، ومساحيق تجميل، وعادات المعيشة وديكور وزخرفة وطريقة أكل وشرب، وثمل ونوم وحديث وتسوق

ونزهة وعادات التعامل من عبارات مجاملة واختلاط وعناق وقبلات ومخاصمة وسباب وشتائم ونحو ذلك من بقية مفردات النسق الثقافي الغربي، وهذا الأمر في مجمله يؤثر على الطفل سلبا ويجعله رهنا للتقليد الأعمى لهذه الأنماط السلوكية.

العنف والجريمة: إن من أكثر الموضوعات تناولا في الرسوم المتحركة الموضوعات المتعلقة بالعنف والجريمة، ذلك أنها توفر عنصري الإثارة والتشويق اللذان يضمنان نجاحها في سوق التوزيع ومن ثم يرفع أرباح القائمين عليها، غير أن مشاهدة العنف والجريمة لا تشد الأطفال فحسب بل تروعهم، إلا أنهم يعتادون عليها تدريجيا ومن ثم يأخذون في الاستمتاع بها وتقليدها ويؤثر ذلك على نفسيتهم واتجاهاتهم التي تبدأ في الظهور بوضوح في سلوكهم حتى سن الطفولة، الأمر الذي يزداد استحواذا عليهم عندما يصبح لهم نفوذ في الأسرة والمجتمع.

تعتمد الرسوم المتحركة وبشكل كبير على الفنون القتالية،فأول فيلم قتالي لاقى نجاحا كبيرا وكان يعتمد على الخيال العلمي وشد جميع الناس هو معروف باسم"غرانديزر" وعلى الرغم من أن بعض الأطفال حاولوا تقليده بالقفز إلا أنها كانت حالات استثنائية ونادرة وانتهت الظاهرة بعد ذلك لم نعد نشاهد إلا أفلاما قتالية وحروب فضاء مواضيع لا معنى لها سوى القتال بين سكان الكواكب ولم يعد هناك من موضوع سواه ونعود هنا لنركز على موضوع الهواة والشركات الصغيرة مع احترامنا للجميع فالذي يحدث أن هذه الشركات تسعى للربح وهذه الأفلام لها شعبية واسعة لذلك تعتمد على تكثيف إنتاجها دون العمل على موضوعها.

ومن جهتها تزيد المؤثرات الصوتية وتزيد حدة النيران المتصاعدة واللهب وعدد الأشخاص الذين يموتون في كل حلقة، حتى ولو كانوا أشرارا نعود لفكرتنا في التعود على القتل وعدم الإحساس بالآخر(محمد،١٩٩٦، ص٤).

وفيما يلي إيراد لبعض الملامح المتعلقة بواقع برامج الرسوم المتحركة في الوطن العربي سواء من حيث الإنتاج أو ما يبث منها عبر القنوات العربية بالخصوص تلك التي تُبث ضمن الشبكات البرامجية الخاصة بالقنوات العربية الموجهة للأطفال، ويمكن توضيح هذا الواقع في النقاط التالية وذلك استنادا لبعض الدراسات التي أجريت في هذا الصدد:

- حظ برامج الرسوم المتحركة من الإنتاج المحلي في غالبية الشبكات البرامجية للقنوات العربية الموجهة للأطفال ضئيل في حين أن المستوردة منها تأخذ حصة الأسد فيها ، فالملاحظ أن غالبية هذه القنوات الموجهة لا تزال تعتمد بالدرجة الأولى على المادة التي تعرضها بالخصوص من نوعية الرسوم المتحركة على تلك التي تستوردها من الدول الأجنبية، وعلى الرغم من أن هناك بعض المحاولات من قبل بعض القائمين على هذه القنوات للعمل على التقليص من نسبة هذه النوعية من البرامج الأجنبية إلا أنهم يجدون أنفسهم مدفوعين إلى مجاراة نسق المنافسة وتقديم أشهر الرسوم الرائجة عالميا، ورغم ذلك فقد تم تسجيل بعض الجهود المحتشمة إن صح وصفها بذلك تبذل لإعادة إحياء العمل في مجال إنتاج برامج للأطفال تتوافق مع المنظومة القيمية السائدة في العالم العربي، ومن الجدير بالذكر في هذا المضمار ما صدر عن أعمال اللجنة الدائمة للإعلام العربي التي أشارت في البند السابع من تقريرها إلى إعلان مشروع حمل عنوان"إنتاج الرسوم المتحركة للأطفال مستمدة من التاريخ والبيئة العربية"(كبارة،٢٠٠٣، ص١٦٨).

وعلى العموم فقد تم إرجاع ضعف الإنتاج المحلي في العالم العربي من برامج الأطفال على العموم والرسوم المتحركة على وجه التحديد إلى:

- نفور أصحاب الاستثمارات من الاستثمار في مجال إنتاج برامج الأطفال وبالخصوص برامج الرسوم المتحركة لأن المستثمر يسعى بالدرجة الأولى إلى الاستثمار في عمل فني يعود عليه بالربح الوفير وفي أقصر مدة ممكنة، ونادرا ما يغامر بأمواله لإنتاج عمل للأطفال غير مضمون العائدات، وبالتالي لا يمكن غلق الباب أمام النوعية الأجنبية منها طالما الإنتاج المحلي لهذه النوعية من البرامج ضئيل.
- ضف إلى ذلك تسجيل غياب تبادل برامج الأطفال بين الدول العربية، ويرجع سبب ذلك إلى أن برامج الأطفال المعدة محليا هي في معظمها ذات صبغة مناسباتية ومحلية جدا بلهجتها وأشخاصها وتفتقر إلى الحكاية الموحدة.

- الكثير من الرسوم المتحركة المبثة عبر القنوات الموجهة للأطفال تتضمن قيما استهلاكية بحيث تحمل قيما واتجاهات أخلاقية واجتماعية وثقافية تتباين تبعا لمنظور المنتجين الذين ينتمون إلى مجتمعات غير عربية لها منظومات قيمية وأهداف تربوية تختلف عن مجتمعاتنا العربية من خصائص ونظم قيمية.
- أشكال عرض المضمون الأجنبي من الرسوم المتحركة في هذه القنوات تتراوح ما بين الذي يعرض بلغته الأصلية الأجنبية، ومنها ما يعرض ناطقا باللغة العربية بعد أن تمت ترجمته، وهناك برامج أخرى تعرض مصحوبة بترجمة مكتوبة أو مصحوبة بترجمة وتعليق وأخرى صامتة.
- كثير من الرسوم المتحركة ذو نزعة لفظية والمقصود بذلك كثرة الصياغات اللغوية الموظفة في هذه الرسوم التي تعوزها الدلالة الواضحة ، بحيث نجد غالبية الرسوم المتحركة تعتمد على توظيف اللهجات العامية المحلية الخاصة بالبلد الذي أشرف على عملية ترجمتها، مما يشكل خطورة على المفردات اللغوية التي يمكن أن يستفيد الطفل من مشاهدته لتلك الرسوم المتحركة.
- أن العنف والفكاهة هما القاسم المشترك للجزء الأعظم من الرسوم المتحركة، فالملاحظ أن القصص التي تقدمها الرسوم المتحركة تفيض بالعنف حيث تركز على قصص الخيال العلمي التي تحتوي معارك ومشاهد عنيفة ومدمرة، فضلا عن الأفلام التي تعتمد على تصوير أساليب المقالب والمكر والإيقاع بالآخرين(لعياري،٢٠٠٥، ص٧٩).

واقع برامج الأطفال في القنوات التلفزيونية العربية:

على الرغم من مرور خمسين عاما على وجود محطات التلفزيون في العالم العربي، إلا أن النجاح لم يحالفها في إيجاد صناعة تلفزيونية راقية تقوم على أسس وأهداف واضحة وتسهم في البناء الصحيح للطفل العربي، وتأخذ في اعتبارها اهتمامات الأطفال ومشاربهم وأذواقهم واحتياجاتهم وربطها بظروف المجتمعات التي يعيشون فيها(اسماعيل،٢٠١١، ص١٣٨).

إن أخطر ما يواجه برامج الأطفال ويهدد دورها في تثقيف الطفل العربي اعتمادها على المضمون الأجنبي، حيث أنه يهدد الذاتية الثقافية للمجتمعات التي

تعرض فيها وقد يكون من العوامل التي تساعد على اهتزاز أنماط القيم السائدة في المجتمع، وما يطرحه من قيم سلبية تنعكس على الأطفال خاصة.

وتمثل برامج الأطفال (إيديولوجيا في صور)، كما أنهم يثبتون عموما قيم ومعتقدات مجتمعهم، وبما أن أكثر الأفلام المخصصة للأطفال هي من دول أجنبية كأمريكا واليابان وبريطانيا، فهم ينقلون رسالة إيديولوجية تطرح معتقدات منمطة وتصرفات عرفية نابعة من مجتمعهم، ولم يكن من الممكن إدراك المضمون الإيديولوجي لأفلام الأطفال لعدم معرفة الصورة الكونية للطفل، فالطفل كائن غير جدي وكل ما يرتبط به لا يمكن أن يتصف بالجدية ولذلك فلم يشك أحد ببراءة ميكي وهو شخصية كارتونية معروفة بأخلاق سوبرمان الحميدة وانطلاقا من هذا التصور للطفل وثقافته اعتقد الكثيرون أن أفلام الأطفال لا تهدف إلى التسلية فقط دون أن يشكوا أن التسلية لا تتناقض مع المعايير الإيديولوجية، بل تشكل وسيلة لها"إذ ثمة عملية تأهيل اجتماعي تجرى خلال وقت الفراغ".

ويقول **شيللر** في كتابه المتلاعبون بالعقول" الواقع أن الفكرة القائلة بأن الترفيه لا ينطوي على أية سمة تعليمية ينبغي أن ينظر إليها بوصفها أكبر الخدع في التاريخ" وهو ما يصوره **إريك باوند** وهو مؤرخ في التلفاز الأمريكي على النحو التالي:" إن مفهوم الترفيه في تصوري هو مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنه لا يتصل من بعيد أو قريب بالقضايا الجادة للعالم، وإنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من الفراغ ، والحقيقة أن هناك إيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية، فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس".

إذا فالطرف المنتج لهذه البرامج الموجهة للأطفال هو الذي يحدد إطار إيديولوجية هذه البرامج، وبما أن العالم العربي لم يتوصل إلى حد الآن إلى إنتاج ثقافة الأطفال ترتبط بالواقع الاجتماعي العربي واعتماد دول العالم العربي على استيراد ثقافات تسيطر عليها دول الغرب لأنها بالأساس تابعة اقتصاديا وثقافيا لدول الغرب وخصوصا اتباع النموذج الأمريكي، نجد أن هذا النموذج يدخل كل بيت عربي ويدفع بالطفل العربي إلى إعادة النظر في صورة الذات لديه، فهو يرى صورة البطل من أحد شخصيات أفلام الكارتون، وهذا يملي عليه نماذج

وتصرفات وأنماط حياة يشارك فيها تقليدا لهذه الشخصيات(نوري صالح،٢٠١٦، ص ص١٨٨-١٩٠).

وقد بينت دراسة تستهدف واقع برامج الأطفال التلفزيونية في عينة من الأقطار العربية وبالتحديد ست دول عربية هي: الجزائر، تونس، الكويت، السعودية، سوريا ، الأردن، وشملت هذه الدراسة عدة محاور نتائج فيما يخص أهداف برامج الأطفال التلفزيونية وأهم الموارد المستوردة، الرقابة على برامج الأطفال التلفزيونية..

وهذه بعض الإحصائيات والنتائج المتحصل عليها فيما يلي:

من حيث استيراد برامج الأطفال نجد أهم الدول العربية التي تستورد منها برامج الأطفال التلفزيونية هي:دول الخليج(٢٨,٥٧%)،لبنان(٢٨,٥٧%)، الأردن(٢١,٣٤%)، مصر(١٤,٢٩%)، مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك (٧,١٤%).

وأهم الدول الأجنبية التي تُستورد منها برامج الأطفال التلفزيونية هي:

الولايات المتحدة الأمريكية(٣٠,٧٨%)، بريطانيا(١٥,٣٩%)، ألمانيا، اليابان، فرنسا، الإتحاد السوفياتي، الدول الاشتراكية، دول أوربية متعددة، بعض الشركات الأوربية ودول متنوعة.

أما أهم المواد التلفزيونية التي تستوردها الدول العربية عينة الدراسة لبرامج الأطفال هي: الرسوم المتحركة(٢٠,٧٠%)، أفلام الأطفال(١٧,٢٤%)، مسلسلات الأطفال(١٧,٢٤%)، السيركو أكروبات(١٣,٧٩%)، العرائس (١٠,٣٤%)، برامج الأطفال كاملة(١٠,٣٤%)، أغاني الأطفال(٦,٩٠%)، برامج أخرى(٣,٤٥%).

أما عن أشكال عرض المضمون الأجنبي في برامج الأطفال التلفزيونية هي:

معروضة ناطقة باللغة العربية(٣١,٢٥%)، مصحوبة بترجمة مكتوبة(٢٥%)، معروضة بلغتها الأصلية،(١٨,٧٥%) مصحوبة بترجمة وتعليق(١٢,٥٠%)، مصحوبة بتعليق مع المذيع أو المذيعة مقدمة الحلقة(١٢,٥٠%)، أشكال أخرى(٦,٢٥%)(عدلي العبد،١٩٨٩، ص ص ٢٢-٢٥).

ويلخص الدكتور **حسن محمود اسماعيل** واقع برامج الأطفال في القنوات العربية في النقاط التالية:

- ندرة المادة الكارتونية الهادفة المناسبة للأطفال.
- ندرة المسرحيات والمنوعات الهادفة والتربوية للأطفال.
- قلة عدد الساعات المخصصة لتلك البرامج.
- الاعتماد على البرامج المستوردة(أكثر من ٥٠%).
- الاعتماد على التوجيه المباشر في الغالب والتركيز على التصوير داخل الإستوديو.
- قلة التشويش واعتماد النمطية.
- الاعتماد واسع النطاق على أفلام الكارتون، وكأن هناك معادلة خاصة بهذا الجانب: تلفزيون+ طفل= أفلام الكارتون.
- احتواء الكثير من الأفلام العربية على مشاهد لا تليق بالطفل، وتؤثر على سلوكه وأخلاقه منذ نعومة أظافره، وهي عادية جدا لدى الغرب مثل: الرقص والغناء والموسيقى، القبلات بين الجنسين، العلاقة العاطفية بين الأولاد والبنات، الصراع بين الذكور على فتاة واحدة.
- احتواء بعض أفلام الكارتون الغربية على شعوذة وانحرافات عقائدية فيما يتعلق بالخالق عز وجل(افتراض وجود الله فوق السحاب، وصعود البعض إليه، وأحيانا يكون عملاقا متوحشا وما يحدث من مطاردات بين الصغار وهذا العملاق).
- غياب البعد الأخلاقي في كافة ما يعرض من أفلام الكارتون الغربية وهي في معظمها تشغل وقت الطفل وتسليه دون أدنى فائدة، هذا إن خلت من السلبيات المذكورة سابقا(اسماعيل،٢٠١١،ص ص١٤٠-١٤١).

البرامج الموجهة للطفل في القنوات التلفزيونية العربية..حتى نتجاوز الواقع:

إذا أردنا ألا يكون الطفل العربي في دائرة تسويقية وتجارية، فعلى الدولة العربية أن تتحمل مسؤوليتها لحمايته، واعتبار تثقيفه وتعليمه وتسليته بمضمون نزيه وسليم من حقوقه الأساسية على هذا الأساس يجب على الدولة أن تتدخل لتدعيم الإنتاج التلفزيوني الموجه للطفل بمختلف السبل:- منح قروض بدون فائدة لهذا الإنتاج.

- تقديم إعانات مالية.
- الإعفاء من الرسوم بالنسبة للدول التي يخضع إنتاجها التلفزيوني إلى رسوم.
- التكفل بنفقات المؤسسات التي تنتج برامج تلفزيونية للأطفال وليس دبلجتها.
- الإعفاء من تكاليف البريد والاتصالات والكهرباء والشراء المسبق لمنتجاتها من طرف التلفزيونات التابعة للقطاع العام وفق عقود يكون التسديد فيها تدريجيا وفق تطور مراحل الإنتاج(لعياضي،٢٠١١، ص١٧٩).

وعلى السلطات العمومية أن تفرض على القنوات التلفزيونية الجامعة بث قدر من الإنتاج التلفزيوني غير المستورد الموجه للأطفال، ففي الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تستطيع أن ننكر طابعها الليبرالي، بادرت فيها اللجنة الفيدرالية للاتصال وهي الهيئة المشرفة على الأنشطة التلفزيونية بفرض ثلاث ساعات أسبوعيا من البرامج ذات الطابع التربوي والموجه للأطفال على شبكات التلفزيون الأمريكي في زمن سيادة البث التلفزيوني التناظري أو التماثلي الذي اعتبر الموجات الهيرتزية ملكية عمومية محدودة.

إذا صدقنا ما تكشف عنه بعض الدراسات العربية القليلة فإن الطفل العربي يشارك الكبار مشاهدة البرامج التلفزيونية المختلفة فإن الأمر يطرح على مستوى تصنيف رقعة التعارض بين مضمون ما تروجه برامج الأطفال ومحتويات المسلسلات والأفلام التي تبث للكبار ففي هذا الإطار يمكن القيام بما قامت به الكثير من الدول مثل:

- وضع مربع أبيض على زاوية الشاشة لنسبة الأولياء إلى أن الفيلم أو المسلسل أو البرنامج التلفزيوني الذي يعرض في الشاشة يتضمن مشاهدة لا يسمح للطفل أو الشاب مشاهدتها.
- إصدار تشريعات تقنن بث الإعلانات التجارية في برامج الأطفال، إننا لا نبدع في هذا المجال، فالكثير من الدول تأخذ بعين الاعتبار الطفل عند إصدار نص قانوني خاص بالإعلان مدته، موضوعه، وقت بثه، صورة الطفل فيه، محرماته، فالهيئة المنظمة لقطاع الاتصالOFCOM في بريطانيا على سبيل المثال حدت في نوفمبر٢٠٠٦ من بث الإعلانات المتعلقة بالمأكولات والمشروبات في القنوات التلفزيونية(لعياضي،٢٠١١، ص١٨٠-١٨١).

خاتمة:

إن برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية التي شاهدها الطفل عبر شاشات التلفزيون قد دخلت في صميم التكوين النفسي والعقلي لأطفالنا، حيث قلبت تماما دور المجتمع عامة والأسرة خاصة، فاغتصبت الذات وانتهكت الحرمات الخصوصية علنا جهارا نهارا ودون أية علامات استفهام لهذا الواقع الذي يعرض علينا ومساءلة علاقته بالواقع الذي يعيشه الطفل. لقد اقتحمت البرامج المعولمة بالصورة والصوت من الخارج لتحل بديلا عن البرامج المحلية التي تخلق الرتابة والملل لتأتي من خلالها برامج الأطفال من خلال التسلية والمرح رسالة لها كهدف ظاهر ولتمرير ثقافات هادفة كهدف مبطن.

أمام هذا الوضع يكون من الواجب علينا أن نعيد النظر في كيفية إعداد هاته البرامج وإنتاجاها بشكل يتماشى والبناء الثقافي السليم للمجتمع وبشكل يسمح بتوسيع المجال للمشاركة وتقارب الأفكار وزرع القيم التي تدعم ثقافتنا وحضارتنا العربية الإسلامية.

قائمة المراجع:

أسامة ظافر كبارة.(٢٠٠٣). برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال.ط١.بيروت: دار النهضة العربية.

أسمى نوري صالح.(٢٠١٦). دور برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية المتخصصة في تثقيف الطفل.ط١.عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

باسم علي حوامدة، أحمد رشيد القادري.(٢٠٠٦). شاهر ذيب أبو شريخ، وسائل الإعلام والطفولة، ط١.عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.

خليل محمد.(١٩٩٦).الإعلام والتنشئة الاجتماعية.ط١.قبرص: مؤسسة سنابل للنشر والتوزيع.

السيد نجم(٢٠٠٧). الأدب في عصر الصورة الإلكترونية: الصورة وواقع الأدب الافتراضي، بحث مقدم إلى جامعة فيلاديفيا.الأردن.

صالح ذياب هندي.(٢٠٠٨). أثر وسائل الإعلام على الطفل. ط٤.عمان: دار الفكر.

عاطف عدلي العبد.(١٩٨٩). الإعلام المرئي الموجه للطفل: دراسة ميدانية تحليلية.القاهرة: دار الفكر العربي.
مجدولين خلف.(٢٠٠٦). منزلة الطفل العربي في القطاع التلفزيوني الخاص، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية.العدد٣. تونس.
محمد معوض ابراهيم وآخرون.(٢٠٠٧). الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة. ط١.القاهرة: دار الكتب الحديث.
محمود حسن اسماعيل.(٢٠١١). الإعلام وثقافة الطفل، ط١.القاهرة: دار الفكر العربي.
منصف لعياري.(٢٠٠٥). القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية. العدد٤.
منى سعيد الحديدي، شريف درويش اللبناني.(٢٠٠٩). فنون الاتصال والإعلام المتخصص.القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
نصر الدين لعياضي.(٢٠١١). مقدمة في نقد التلفزيون.ط١.عمان: الآفاق المشرقة للنشر والتوزيع.
نصير بوعلي.(٢٠٠٥). التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر.الجزائر: دار الهدى.